مجلة كلية التربية

متطلبات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي

(بحث مستل من رسالة دكتوراه)

إعداد

حسام السعيد حسين القهوجي

مدير تنسيق الخدمات التعليمية بإدارة دمياط التعليمية

أ. د/ محمد حسن أحمد جمعة

أستاذ أصول التربية

ووكيل كلية التربية بدمياط لشئون التعليم والطلاب

مدير مركز تعليم الكبار

كلية التربية– جامعة دمياط

متطلبات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي

المستخلص

تعد القيم الأخلاقية من أهم موجهات السلوك البشري، وتواجه القيم الأخلاقية في عصرنا الحالي عدداً من التحديات المعاصرة؛ التي تؤثر على النشء، خاصة تلاميذ التعليم الابتدائي؛ لذا يجب المحافظة على الذات الثقافية لهم، من خلال تهيئة الظروف، والبيئة المناسبة للعملية التعليمية، والقيمية، والتربوية . وهدف البحث الى تحديد متطلبات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي . وتم اتباع المنهج الوصفى كمنهج للبحث . وقسم البحث الى عدة محاور المحور الأول : مفهوم منظومة القيم الأخلاقية المحور الثاني : تحديات التغير القيمي وتأثيرها على تلاميذ التعليم الابتدائي المحور الثالث : واقع ممارسة التلاميذ في مدارس التعليم الابتدائي لمنظومة القيم الأخلاقية المحور الرابع : التصور المقترح لتدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي وقد توصل البحث الى إن تدعيم القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط يواجه عدداً من المعوقات، التي تحتاج إلى تفعيل الانضباط المدرسي، وعلاج مشكلة الدروس الخصوصية، وضرورة تكامل الأدوار بين المدرسة والأسرة، وتدبير الميزانية اللازمة؛ لممارسة الأنشطة المدرسية الداعمة للقيم الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية : القيم الأخلاقية – التغير القيمي

strengthening the system of moral values among primary education students in Damietta in light of the challenges of moral change

Abstract

Moral values are among the most important guidelines for human behavior, and moral values in our current era face a number of contemporary challenges. Which affects young people, especially primary school students; Therefore, their cultural identity must be preserved by creating the appropriate conditions and environment for the educational, moral, and pedagogical process.Research objective: To determine the requirements for strengthening the system of moral values among primary education students in Damietta in light of the challenges of moral change.Research method: descriptive methodThe first axis: the concept of a system of moral valuesThe second axis: The challenges of value change and their impact on primary education students The third axis: The reality of students' practice in primary schools of the system of moral valuesThe fourth axis: The proposed vision for strengthening the system of moral values among primary education students in Damietta in light of the challenges of moral change.Research results Strengthening moral values among primary education students in Damietta Governorate faces a number of obstacles, which require activating school discipline, addressing the problem of private lessons, the necessity of integrating roles between school and family, and managing the necessary budget. To practice
school activities that support moral value

Keywords: moral values - value change

مقدمة

تعد القيم الأخلاقية أهم ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات، فهي المكون الرئيسي في بناء شخصيته، ومنبع سلوكه، ودافعه للإنجاز، حيث تمنحه السعادة والرضا. كما أن القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته؛ لذا تهتم كل الأمم والشعوب بها، فهي معايير تحدد شكل العلاقة والتفاعل بين أفراد المجتمع في كل مناحي الحياة.

تعتبر المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمكملة لأدوار الأسرة في تنشئة الأفراد، وتقديمهم للمجتمع، من خلال تهيئة الظروف، والبيئة المناسبة الخالية من أي تهديد سلبي للعملية التعليمية والتربوية، حيث يربط الإنسان بالوجود والطبيعة والمجتمع علاقة شمولية، تتولي فيها التربية عملية التكيف والتفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية أو الطبيعية، وفي عمق هذا التفاعل تتشكل شخصية الإنسان، وتتحدد سماته وخصائصه (القحطاني، ٢٠١٨، ص ٣١).

وبالتالي فإن إن كل الخطط الناجحة للنهوض بالمجتمع تركز على النشء، والمحافظة على الذات الثقافية لهم، والمواءمة بين حتمية الانفتاح على المتغيرات العالمية والمستجدات من جهة، والمحافظة على المقومات الأساسية للفرد والمجتمع من جهة أخري؛ لذلك كانت التربية الأخلاقية للأطفال تشكل حجر الزاوية في كل إصلاح تربوي. والإصلاح التربوي يشكل العمق الاستراتيجي للإصلاح الاجتماعي برمته. فالتربية الأخلاقية النقدية تسعي إلى تكريس قيم التسامح والعطاء، وقبول الآخر وتحقيق الذات، وتعظيم قيمة العمل الجاد والإنتاج، والمعرفة، والتأكيد على قيمة الديمقراطية، والمساواة، والمشاركة والحوار (وطفه،٢٠١١، ص ٤٠٩).

وصارت المدرسة في الوقت الحالي مطالبة بأن تكون آمنة للطلاب، سواء فكرياً أو تربوياً أو أمنياً. حيث يجب أن تكون المدرسة قادرة على تحقيق الرؤية المستقبلية للتعليم، في ضوء معايير السلامة والجودة الشاملة، من خلال إتاحة فرص

المشاركة المجتمعية الفعالة للمجتمع المحيط بها. وأيضاً يجب أن تهدف المدرسة من خلال أنشطتها إلى تحقيق مبدأ التعلم المتميز والآمن للجميع؛ ليخرج جيلاً يتمتع بالثقة بالنفس، والثقة بالمجتمع وقيمته، قادراً على تحمل المسئولية، ومواجهة التحديات في إطار شخصية قادرة على القيادة والرقابة الذاتية (حسونة، ٢٠١١، ص٥٦).

مشكلة البحث

تسعي جميع شعوب العالم إلي بناء مجتمعاتها بصورة مميزة، ومن أجل ذلك تهتم بكثير من الأسس، والجوانب المادية، والبشرية، وتمنح النشء اهتماماً خاصاً؛ لأنهم أمل المستقبل، وإن التركيز علي تربية تلاميذ التعليم الأساسي تربية أساسها القيم الأخلاقية؛ يعتبر من أهم الأعمدة التي يبني عليها مستقبل الوطن؛ فهؤلاء التلاميذ هم شباب الغد؛ وفي ظل الاهتمام بهذا نجد عدداً من المعوقات التي تواجه القيم الأخلاقية في عصرنا الحالي، وبخاصة في ظل الانفتاح على الثقافات الأخرى، ومن أكثر هذه التحديات المعاصرة تأثيراً: العولمة، والتطرف، والعنف، والغزو الفكري الثقافي.

والعولمة طوفان أحادية التوجه، لم يسبق لها مثيل في نقل وتدفق، وتصدير الخبرات والفكر؛ لأهداف بعضها معلن، وأخري لم يأت موعد إعلانها. والعولمة من أبرز خصائصها أنها شديدة التعقيد، علاقاتها متشابكة، كثيرة المتناقضات، تعتمد بالأساس على التطور التكنولوجي والاتصالي والمعرفي. وتدعو العولمة إلى انفتاح في اتجاه واحد. من الطرف الأقوى إلى الطرف الأضعف، بحيث تكون الفائدة للطرف الأول، على حساب مصلحة الطرف الآخر. لا نجاة إلا من خلال خط الدفاع الأول وهو (التعليم)، والذي تدعمه (القيم الأخلاقية)، والتي تحمي المجتمع من سلبيات العولمة (عوض، ٢٠١٨، ص ١٥).

وتعد ظاهرة التطرف ظاهرة عالمية، أفرزتها عوامل عديدة، منها ما هو نفسي، ومنها ما هو اجتماعي، إلى جانب ما هو سياسي واقتصادي مثل: ارتفاع الأسعار، وتدني المستوي المعيشي للفرد، وكذلك لأسباب أسرية مثل: التفكك الأسري. وتتمثل خطورة التطرف الفكري في قدرته على تدمير الثوابت الفكرية لدي أفراد المجتمع، وتهديد أمن واستقرار المجتمع؛ نظراً لما يفرزه من حالات إرهاب وعنف دموية، تروع الآمنين وتستنزف ثروات المجتمع وطاقاته

ومن هنا أصبح واجباً علينا أن نتدبر أمرنا، ونؤمن بأن التعليم هو وسيلتنا؛ لمواجهة تحديات التطرف والعنف، ذلك التطرف الذي بدأ يتوغل في مجتمعنا المصري المعاصر بصورة متزايدة، ويأخذ أوجه عديدة تهدد الاستقرار والأمن. فتارة نراه تطرفاً دينياً، وعبثاً بالقيم والمقدرات المتعارف عليها، وتارة نراه تطرفاً فكرياً يؤمن بثقافات واردة، لا تتفق مع ثوابت الدين أو العقيدة الإسلامية، وتارة نراه تطرفاً إعلامياً يبث سمومه عبر أبواق لا تكف عن نشر الفتنة، وتهدد ثوابت الأمن المجتمعي، وتارة نراه تطرفاً اجتماعياً اختزل الحياة في مجرد الوجود وفقط، وتناسي مفاهيم الأمن المجتمعي السليم الذي يرجوه الجميع في كل مكان (جمعة،٢٠١٥، ص ٣٤٤).

كما أن التطور التكنولوجي في عصرنا الحالي يحمل في طياته تهديداً أو غزواً ثقافياً للدول والثقافات، تتضح آثاره في عناصر البناء الاجتماعي، ومكوناته وتشكيل العادات والتقاليد وأساليب الحياة؛ لذا يجب على المجتمعات أن تسعي نحو تحقيق هدفين في آن واحد، هما السعي إلى مسايرة العصر؛ كي تصنع مكانتها اللائقة على خريطة العالم المعاصر، وفي ذات الوقت تحرص على التمسك بالهوية القومية والجذور التاريخية (المصري، ٢٠١٦، ص ٤٣).

ومما يبرهن على ذلك الواقع صور العنف والتطرف في مدارسنا المصرية، مما ترتب على آثار ضياع عين تلميذ، ففي يوم الخميس الموافق العاشر من نوفمبر

عام ٢٠١٦م، أحال محافظ دمياط واقعة فقئ عين تلميذ ابتدائي للنيابة العامة، وأرسل كافة أوراق ولى أمر أحد طلاب الصف الخامس بمدرسة الشهيد عربانو الابتدائية بالسرو للنيابة العامة، والتي يشكو فيها إدارة المدرسة لإهمالهم، وتقاعسهم في أداء عملهم؛ مما ترتب عليه إصابة نجله المذكور في عينه اليسرى؛ جراء قيام زميله بقذف القلم الجاف في عينه. وقررت إدارة السرو التعليمية مجازاة مدير المدرسة، والمشرفين العامين، ليوم حدوث الواقعة، كما تقرر مجازاة معلمي اللغة الإنجليزية، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية، وكذا معلم التربية الدينية؛ وذلك لإهمالهم، وتقاعسهم في أداء عملهم؛ مما ترتب عليه إصابة التلميذ في عينه، جراء الإصابة التي وجهها له زميله، وسببت ضياع إحدى عينيه (https://www.youm7.com/story/2016/11/10)

واعتماداً على ما سبق تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي؟

يتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما فلسفة القيم الأخلاقية؟

٢. ما أبرز تحديات التغير القيمي وتأثيرها على تلاميذ التعليم الابتدائي؟

٣. ما واقع ممارسة التلاميذ في مدارس التعليم الابتدائي لمنظومة القيم الأخلاقية؟

٤. ما التصور المقترح لتدعم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحديد متطلبات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي؛ وذلك من خلال تحقيق ما يلي:

١- التعرف على فلسفة القيم الأخلاقية.

٢- الكشف عن أبرز تحديات التغير القيمي وتأثيرها على تلاميذ التعليم الابتدائي.

٣- التعرف على واقع ممارسة التلاميذ في مدارس التعليم الابتدائي لمنظومة القيم الأخلاقية.

٤- تحديد متطلبات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي.

أهمية البحث

وتتمثل أهمية البحث في تدعيم القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط، وإبراز بعض التحديات المعاصرة التي تحول دون تدعيمها، وتؤثر سلباً على تصرفات التلاميذ، وردود أفعالهم تجاه ما يقابلهم من مواقف داخل المدرسة وخارجها؛ وصولاً إلي تعديل سلوكيات التلاميذ، وإكسابهم القدرة علي التعامل مع المتغيرات، والتحديات المعاصرة، في ظل تمسكهم بقيمهم الأخلاقية، والمساهمة بشكل فعال في تكوين شخصية التلاميذ، ومستواهم العلمي والتربوي، ومدي توافقهم داخل المدرسة وخارجها، ودرجة ولائهم وانتمائهم لوطنهم، ووضع تصور مقترح لتدعيم القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي؛ وذلك لملاءمته لطبيعة البحث وظروفه.

مصطلحات البحث

- القيم: (Values)

القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني، وأوجه النشاط. وتعتبر الأساس الذي يميز بين الخير والشر، وما يجوز، وما لا يجوز، مما يحدده المجتمع لنفسه؛ ليربط بين أفراده، ويقيم بينهم رأياً عاماً له أسس ثابتة، ومستمرة نسبياً، وليحكم تصرفاتهم، ويظهر كيانهم الخاص. وتعتبر القيم من دوافع السلوك المهمة، ولها أهمية كبري، في حياة الأفراد والجماعات. (عمار، وشحاتة، والنجار،٢٠٠٤، ص.٢٤٣).

ويمكن تعريف(القيم) إجرائيًا بأنها: مجموعة من المبادئ والمفاهيم يتفق أفراد المجتمع عليها، وتصبح معياراً للحكم في حياتهم، وتؤثر على نمط سلوكهم، وطبيعة اختياراتهم، وقدرتهم على التفرقة بين الصواب والخطأ، والمرغوب وغير المرغوب. وتعد القيم من أهم أسس تمسك المجتمع وترابط أفراده، وأعظم الركائز لبناء حضارة إنسانية مزدهرة ومجتمع قوي متحضر.

المحور الأول: فلسفة القيم الأخلاقية

إن الإنسان هو الكائن الوحيد، الذي لا يستطيع أن يعيش بدون قيم، فهو الكائن الأخلاقي في هذا الوجود الذي في وسعه أن ينتقل من مرتبة الحاجات الطبيعية الصرفة، إلي مجال القيم الأخلاقية، ومهما كانت الدرجة التي قد يصل إليها من التردي الأخلاقي في وقت من الأوقات، فإنه سيظل علي الرغم من ذلك كائناً أخلاقياً، يمزج واقعه بالمثل العليا، ويجمع في سلوكه بين تهذيب الغرائز، وبين الضمير

الخلقي، والجانب الروحي؛ ساعياً نحو السعادة التي هي غاية الإنسان عبر كل الأزمنة.

أ- تعريف القيم

القيمة: واحدة القيم، فعله يُقَيِّمُ، وماضيها قَيَّمَ، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء. فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم. والقيام: العزم، ومنه قوله تعالى: (.. إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...) (سورة الكهف. الآية: ١٤) أي عزموا فقالوا. والقيام: الثبات، ومنه قوله تعالى:(... وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) (البقرة، الآية: ١٩) أي وقفوا وثبتوا في مكانهم. والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه. والاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر. ومنه قوله تعالى:(...فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ...) (فصلت الآية: ٦) أي في التوجه إليه دون غيره. وقِوام الأمر: نظامه وعماده ومِلاكُه الذي يقوم به، ومنه قوله تعالى: (...أموالكم التي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ...) (النساء، الآية: ٥) أي بها تقوم أموركم. والقَيِّمُ: المستقيم ومنه قوله تعالى: (...ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...) (سورة الروم.الآية:٢٩). وقوله تعالى: (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) (سورة البينة.الآية:٣)، أي مستقيمة تبين الحق من الباطل (معجم المعاني الجام) (https://www.almaany.com).

القيم: هي الاستقامة، وفي الحديث النبوي: «قل آمنت بالله ثم استقم»، أقمت الشيء، وقومته، فقام بمعنى استقام. وقيمة الشيء، وثمنه، والاستقامة والاعتدال، نظام الأمر وعماده، الثبات، والدوام والاستمرار (ابن منظور، ١٩٥٥، المجلد الثاني عشر، ص٤٩٩)..

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للقيمة عن المعنى اللغوي، فهي تعني اصطلاحا: (ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة، ولا نقصان)، ومن مرادفات القيمة: الثمن، والسعر، والمثل. فالقيم تصورات توضيحية لتوجيه السلوك، تحدد أحكام القبول، أو الرفض، وهي تنبع من التجربة الاجتماعية، وتتوحد بها الشخصية، وهي

عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي، والشخصية الفردية، وقد تكون واضحة تحدد السلوك تحديدا قاطعا، أو غامضة متشابهة، تجعل الموقف ملتبسا. والقيم عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء، والمعاني، وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته، واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول، والمرفوض، وتتصف بالثبات النسبي (الجلاد، ٢٠٠٧، ص ٢١).

ب- المنظور الاجتماعي للقيم في المؤسسات التعليمية

ذهب علماء الاجتماع إلى أن مفهوم القيم هو طريقة في الوجود، أو السلوك، يعترف بها الشخص، أو جماعة على أنها مثال يحتذي، وتجعل من التصرفات، أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمراً مرغوباً، أو شأناً مقدراً خير تقدير. فالقيمة تعني الاهتمام بشيء، أو استحسانه، أو الميل إليه، والرغبة فيه؛ مما يوحي بأنها ذات طابع شخصي ذاتي. وعلاقة القيم بالإنسان علاقة وثيقة، فإن وجودنا في هذا العالم رهين بوجودنا الاجتماعي؛ لأن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، إذ أن كل واحد منا يجد نفسه محاطاً بثقافة، بمجتمع، بالآخر المختلف؛ لذلك من الأفضل أن تكون أفعال كل إنسان غير معادية، لغيره من الآخرين (بلفقيه، ٢٠٠٧، ص ١٥٥).

والقيم معايير، ومبادئ، للتقييم، بمعني أن القيم مفاهيم، وليست مشاعر. إنها تجسد المشاعر، لكنها معايير للحكم، ذات مضمون عاقل. فالقيم توجد في العقل مستقلة عن الوعي الذاتي، أو حتي عن الإعلان العام. كما أن القيم مقولات ذات أبعاد متدرجة، وليست مقولات مطلقة، فهي تساعد علي الحكم علي الطيب، والخبيث، والصواب، والخطأ، والمسئولية، وعدم المسئولية. فهي لا تقيس فقط وجود أو عدم وجود هذه الخصائص (عفيفي، ١٩٩٩، ص ٥٨).

ج- المنظور الديني للقيم في المؤسسات التعليمية

يعّد الدين من المصادر الأساسية للقيم؛ نظراً لأن الأديان أتت لإصلاح ما فسد في المجتمع، وأتت هذه الأديان بالتعاليم والإرشادات، التي أمرت البشر بالتمسك بها، وأن تعاليمها هو أساس الحكم على الأشياء، بالحسن والقبيح، وعلى المباح والمحرم. فما وافق الشرع فهو حسن، وما خالفه فهو قبيح يعاقب فاعله. فالدين هو المصدر الرئيسي للقيم، وهو محك صلاحيتها. فالقيم التي يجد لها الناس أصلاً في الدين يقبلونها، ويرفضون تلك التي تتعارض مع تعاليمه المقدسة.

يري المنظور الديني للقيم أنها مجموعة من المعايير ، والأحكام النابعة من تصورات أساسية، عن الكون، والحياة، والإنسان، والإله، وتتكون لدي الفرد، والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف، والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف، وتوجهات، لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات، أو السلوك العملي، بطريقة مباشرة، وغير مباشرة. ومصادر القيم القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، والقياس. وتتصف القيم بعدة خصائص هي: خاصية الربانية، وخاصية الشمول، وخاصية الواقعية، وخاصية الثبات، وخاصية التدرج، وخاصية التناسق والتواؤم، وخاصية القيم دافعة السلوك، وخاصية القياس، فالقيم سلوك محسوس يمكن حصره، وتنميته، وغرسه، وقياسه (العاني، ٢٠١٤، ص ٢٧).

د- المنظور الأخلاقي للقيم في المؤسسات التعليمية

يري المنظور الأخلاقي للقيم أنها جاءت من السماء، أوامر ونواه نزلت مع ما أنزل علي الأنبياء وحياً، يلتزم به المؤمنون، فهي أوامر مطلقة، لا يقال أنها نسبية بالقياس إلي مكان معين، وعصر معين، حيث يجوز أن تتغير كما تغير المكان، أو تغير العصر، وكذلك هي حقائق موضوعية، وليست مرهونة بميول

ذاتية، وهي في موضوعيتها تلك أقوي رسوخاً من الحقائق العلمية ذاتها. وتبلغ أهمية القيم الأخلاقية ذروتها حين تكون معياراً للعلم، ومسخرة للعلم لمصلحة الإنسان، فالعلم بدون أخلاق توجهه إلي خير الإنسان، قد يقود إلى الدمار والخراب (بوابريق، ٢٠١٧، ص ١٤).

والقيم من المنظور الأخلاقي هي أحكام الفرد يصدرها بالتفضيل، أو عدم التفضيل فيما يلي المواقف، أو السلوك الخلقي، سواء أكان السلوك أو الموقف الخلقي النفسي أو السلوك أو الموقف الخلقي الظاهر. والقيم الخلقية مبادئ يحكم بها الإنسان على صواب الغايات، أو الأعمال (أزهري، ٢٠١٨، ص ٢٧). كما أن القيم في هذا المنظور هي تلك القيم، التي تكرم الفرد بصفته إنساناً، وتحمي المجتمع بصفته كائناً عضوياً، ينشد الكمال ذاته، وتتخذ من المضمون الروحي للنظام الاجتماعي أساساً لكل تغيير جذري؛ يهدف إلى تحقيق النمو الإنتاجي، والعدل الإنساني الذي ينطوي عليه تراثنا الروحي، كما أنها في حقيقتها عمليات انتقاء، أو اختيار يقوم بها الإنسان في ميادين، أو مجالات الحياة، التي تضم اتجاهاته الأساسية، وميوله العميقة الجذور، والأشياء التي تحظي منه بالاحترام والتقديس (المحيا، ١٩٩٤، ص ٦٣).

وتتصف القيم من المنظور الأخلاقي بعدة خصائص تميزها وهي: (حسين، ٢٠١٩، ص ٦٠)

١- تتصل اتصالاً وثيقاً بالفعل الذي يحققها، فلا قيمة أخلاقية بدون الفاعل.

٢- القيم وليدة الانتقال من المثل الأعلى إلى الواقع.

٣- القيم تعبر عن صلات الأشخاص بعضهم ببعض.

٤- القيم قوامها الإرادة الواعية، والتزام الواجب.

٥- القيم تخضع لقيم روحية؛ لأن القيم الروحية تحرك القيم من المنظور الأخلاقي. وتبعثها في مستوي العلاقات بين الأشخاص.

ه- المنظور التربوي للقيم في المؤسسات التعليمية

يري المنظور التربوي للقيم أن العملية التعليمية في جوهرها عملية قيمية، حيث تسعي المؤسسة التعليمية إلي بناء القيم، في كل مجالاتها الخلقية، والنفسية، والاجتماعية، والفكرية، والسلوكية. فالقيم الجوهرية في المدرسة تشمل هويتها، والتي تعبر من خلالها عن رؤيتها التي تسعي جاهدة إلي تحقيقها، حيث إن فهم القيم، والإيمان بها تجعل جميع المعلمين يشعرون بالولاء العميق، والرغبة في تحقيق هذه القيم من خلال ممارسات، وتفاعل مع التلاميذ من جانب، إضافة إلى رغبتهم في تطوير أدائهم المهني من جانب آخر. فالقيم مجموعة من المبادئ، والمعايير، والأهداف، والمثل العليا، والأحكام، والمعتقدات، التي تتكون لدي الفرد من خلال تفاعله مع المواقف، والخبرات داخل مجتمعه، وتحدد له الصواب، والخطأ، والمقبول، والمرفوض في سلوكياته (العاني، مرجع سابق، ص ٤٠).

والمنظور التربوي للقيم يعتبر المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية بعد المنزل، والتي لم تعد مصدراً للمعلومة فقط، بل أصبحت مركزاً للإشعاع التربوي، ينير الطريق للفرد والمجتمع، فتكسب المتعلم المهارات الحياتية، والعملية، والقيم، والاتجاهات، والمبادئ، والأخلاق المحمودة، فهي المؤسسة التي تقوم علي التعليم الرسمي للمتعلم، والتعليم الهادف المخطط، فلقد غدت المدرسة مؤسسة تستوعب التغيرات العلمية والاجتماعية بشكل سريع متميز، مما يؤدي إلي سهولة نقل الخبرات الجديدة إلي المتعلمين بأسلوب منظم، دقيق، وبعلاقة اجتماعية تفاعلية دافئة. وتحاول المدرسة جاهدة إعداد الفرد لمهنة المستقبل التي تتلاءم وإمكاناته، وتشعره بالسعادة، والقدرة على العمل؛ ولتحقيق ذلك لا بد أن تمد جسور الثقة، والمحبة، والألفة، مع المحيط الخارجي، الذي له تأثير مباشر على الفرد، وخاصة المنزل (السفاسفة، ٢٠١٠، ص ١٦٥).

تهدف التربية إلى مساعدة التلاميذ على فهم القيم التي تتفق مع فلسفة المجتمع، وتأصيلها، والتعايش معه، وكذلك بناء الشخصية الناقدة، القادرة على الانتقاء مما يعرض عليها من قيم لا تتفق مع طبيعة المجتمع، فالتربية لها وظائف مهمة، ومؤثرة، ينبغي أن تقوم بها؛ لتحقيق واجباتها نحو التلاميذ بالمجتمع، وهي: .(أحمد، ٢٠٠٣، ص ٢٦٩).

١- المحافظة على القيم الثابتة المستقرة، وذلك بنقلها من جيل إلى جيل آخر؛ مما يضمن استمرارية هذه القيم.

٢- إقناع التلاميذ بهذه القيم إقناعاً عقلياً، وعاطفياً، وذلك من خلال تقديمها في صورة تبرز ما فيها، وتوضيح أهميتها.

٣- تدريب التلاميذ على تكوين القيم، ومساعدتهم، من خلال الموازنة بين المواقف، وإصدار الأحكام عليها.

١- تهيئة الخبرات المتنوعة التي تحمل قيماً معينة للتلاميذ؛ حتى يمروا بها بأنفسهم.

و- المنظور النفسي للقيم في المؤسسات التعليمية

القيم من المنظور النفسي هي القيم السائدة لدى أي فرد أو جماعة من الجماعات، تمثل نوعاً من المحددات والضغوط الاجتماعية، التي تؤثر في سلوك أفراد هذه الجماعة تأثيراً مباشراً. وفي الوقت الذي تتزايد فيه المتغيرات الاجتماعية، والسياسية، والتكنولوجية، فإنه يستوجب الاهتمام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية؛ لكي يتحقق للفرد التوافق النفسي، والاجتماعي، ليكون نموذجاً عملياً يجمع بين الثوابت والمتغيرات، وبين القيم، والعادات، والتقاليد الأصيلة، والأفكار الحديثة الإيجابية منها. إن سلامة الفرد والمجتمع معاً مرتبط بقوة البناء القيمي الذي يكون سمة مميز للتربية، والتنشئة المجتمعية، فهذه القيم تشكل شخصية الفرد الصالح، الفعال فعالية إيجابية في المجتمع. وبناء القيم من خلال عملية التنشئة تمثل ذروتها في مرحلة الطفولة، ثم المراهقة، وهما المرحلتان الأهم رغم استمرار بناء القيم في مختلف

المراحل العمرية الأخرى، ويكون هنا الدور الأهم للأسرة، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي تبنى فيها الشخصية الاجتماعية؛ لإشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها، والمعنوية بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية، والقيم الدينية، والأخلاقية (الرشيد، ٢٠٠٠، ص ٢٠). فالقيم من هذا المنظور اعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه.

ز-المنظور الفلسفي للقيم في المؤسسات التعليمية

ينظر للقيم من منظور فلسفي، فهناك المثاليون الذين ينظرون للقيم على أنها مطلقة، وثابتة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومصدرها عالم المثل. وهناك الواقعيون والبراجماتيون والوجوديون الذين ينظرون للقيم على أنها تعتمد على خبرة الإنسان، وذكائه، وتجاربه الحياتية؛ لذلك فهي نسبية، تتغير بتغير الزمان والمكان، والمواقف التي يتعرض لها، وتقاس أهمية القيم بمدي نفعها، والتنمية لها، بما يعود على الإنسان (محمد، ٢٠١٨، ص ١٨٦).

إن القيم تتوافق مع عقيدة الفرد التي يؤمن بها عن قناعة، بما لا يتعارض مع السلوك الاجتماعي، حيث تصبح القيم خلقاً للفرد، تتضح في سلوكه، ونشاطه، وتجاربه، كما تتضح في التزامه بتلك القيم خلال تصرفاته تجاه الآخرين، وتجاه خالقه. وقد اختلف المفكرون في معني القيم، ونظرتهم إليها اختلافات كبيرة، فبينما يري فريق منهم معني خاصاً في معني القيم، يري غيره رأياً يناقضه كل التناقض. واختلاف المفكرون والعلماء في تحديد معني القيم يعود في جوهره إلى ما تتسم به القضية القيمية من عمق معرفي، وثقافي، وأيدلوجي، فعندما نتحدث عن القيم فإننا ننطلق من ثقافة معينة تنتظم القيم في سلكها، وتدور في دوائرها: فالتعاليم الدينية، والرؤى الفلسفية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، تعد كلها أصولاً فكرية تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية.

المحور الثاني: تحديات التغير القيمي وتأثيرها على تلاميذ التعليم الابتدائي

يتمّيز العصر الحاضر بسمة التغير، والتطور السريع، الذي اجتاح ميادين الحياة المختلفة؛ مما أدي إلى وجود نوع من الخلل في النسق القيمي، وظهور العديد من المشكلات، والصعوبات التي ربما تعود إلى التأثر بالمستجدات، والمتغيرات العالمية، الناتجة عن التقدم المتسارع، الذي أحدثته ثورة المعلومات في جميع مناحي الحياة، كما أن هذه الثورة المعلوماتية، والاتصالية، أصبحت تهدد الثقافة المحلية للشعوب؛ نتيجة ما يبث من خلالها من ثقافات مختلفة تحمل في داخلها الكثير من القيم، والأفكار المتباينة. وهذه التغيرات، والتطورات السريعة، في هذا العصر والتي تعتبر بمثابة تحديات، انعكست بدورها علي النسق القيمي، والخلقي للمجتمع ، يستوي في ذلك الدول النامية، والمتقدمة، بحيث أصبحت تربية الفرد في هذا العصر الذي يتميز بسرعة التغيير، والعدد الكبير من التحديات الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، أمراً بالغ الصعوبة علي التربويين، في جو، ومناخ مفعم بالصراع، بين عوامل متضادة، وليست متكاملة، وفي مناخ تسوده قيم غير ثابتة، سريعة التحول، متعددة الاتجاهات، ترتبط بتحولات السوق، وصناعته، مثل الدعوة إلي الفردية، والصراع، وزيادة الاستهلاك، وبث قيم الخضوع، والاستسلام. وقد ترتب على هذه التغيرات، والتحديات، عدم مقدرة عدد كبير من النشء علي التمييز بين ما هو صواب، وما هو خطأ وبالتالي ضعفت مقدرتهم علي الانتقاء، والاختيار، من بين القيم المتصارعة الموجودة في المجتمع، وعجزوا عن تطبيق ما قد يؤمنون به من قيم (الزيد، ٢٠١٧، ص٢٥٨). ومن أهم هذه التحديات العولمة، والتطرف، والعنف، والغزو الثقافي الفكري، والتكنولوجيا.

العولمة هي عملية جعل العالم قرية كونية واحدة، يعيش داخل حدودها المركز الرأسمالي، ودول المحيط التابع في إطار نظام عالمي واحد، هو النظام

الأمريكي، ولا توجد به أي حدود اقتصادية، أو حدود ثقافية، أو حدود سياسية للدولة؛ وذلك بفعل ثورة الاتصال، وارتباط منظومتي الاقتصاد والمعلوماتية.

تتولي العولمة عملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد، والمجتمعات والأمم، مستخدمة الوسائل الإعلامية الحديثة، التي تصنع من خلالها ثقافة الذوق الاستهلاكي، والرأي السياسي، وإيجاد رؤية خاصة للإنسان، والمجتمع، والتاريخ. إنها ثقافة الاختراق القائمة على أوهام؛ غرضها إيجاد إنسان منعزل عن نفسه، بعيداً عن أمته، وهموم مجتمعه، لا يهمه إلا نفسه (الأغبري، ٢٠٠٧، ص ٣٤٧).

ساهمت العولمة بشكل مؤثر في التحلل القومي، والعروبي، والتحلل اللغوي الثقافي، وأصبحت اللغات الأجنبية هي واسطة المكانة، والنفوذ؛ حيث زاحمت اللغات الأجنبية اللغة العربية؛ وذلك بسبب تدهور قوانا الذاتية، وقدراتنا المعرفية، والثقافية، وتخلخل انتماءاتنا الوطنية، والقومية العروبية، ومن ناحية أخري يرجع ذلك إلى توجهات مجتمعاتنا العربية؛ من أجل اقتحام قضية الاندماج في سوق الاقتصاد العالمي، وما يسودها من المؤسسات الأجنبية، والمتعددة الجنسيات، وبنوكها، واستثماراتها، وتجارتها، استيراداً وتصديراً؛ وترتب على ذلك مفاهيم، ورؤي، وأولويات في ثقافة المجتمع، ولغته، وفي كثير من مؤسساته، خاصة لغة الإعلام، وأجهزة الثقافة، إلي جانب المنظومات التعليمية، من رياض الأطفال، حتي الجامعة (عمار، ٢٠٠٨، ص ٨٧).

التطرف أسلوب مغلق للتفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات لا تتفق مع معتقدات الشخص. فالتطرف يبدأ بالعقل، ثم ينتقل إلى السلوك، ومن أبرز صفات التطرف:توهم احتكار الحقيقة، والتفكير القطعي، ورفض الاختلاف، والتعددية، واستخدام الألفاظ والمصطلحات السياسية الغليظة كالخيانة، والكفر، ومن أهم الصفات التي يتصف بها المتطرف، ما يلي: (نسيم، ٢٠١٤، ص ٢٧)

العنف سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف، قد يكون فرداً، أو جماعة، أو طبقة اجتماعية، أو دولة؛ بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر، في إطار علاقة قوة (مادية، معنوية) غير متكافئة اقتصادياً، سياسياً، علمياً؛ مما يتسبب في إحداث أضرار مادية، أو معنوية، أو نفسية، لفرد، أو جماعة، أو طبقة اجتماعية، أو دولة أخري. وقد يكون العنف وسيلة؛ لإشباع الرغبة في الانتقام، أو تفريغ المشاعر، وقد يكون رد فعل تجاه تهديد، أو إحباط، وقد يتوافر العنف لمن يعانون من مشاكل صحية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية. وتتعدد مظاهر العنف إلى العنف الجسدي، أو العنف النفسي، أو العنف الاجتماعي (الرشيدي، ٢٠١١، ص ٣٢).

تتعدد أسباب العنف والسلوك العدواني، فقد تكون نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، مثل السلوك المكتسب من الأسرة، التي لها سجل عائلي حافل بأعمال العنف، أو العدوانية، أو التعرض للاضطهاد بالمدرسة، أو التعرض لاعتداء بدني، أو نفسي، أو التعرض لتأثير جماعة الأقران، أو تأثير المعايير الثقافية، أو التشدد في التفكير، أو عدم القدرة على حل المشكلات، أو التشبث بمعتقدات وقواعد غير صحيحة، أو الإصابة بالضغط العصبي المزمن، أو الميل للوحدة والعزلة وعدم القدرة على التواصل الجيد

مع الآخرين، أو عدم القدرة على تحمل الإثارة الزائدة مثل الضوضاء والازدحام الشديد والأماكن المزدحمة، أو الشعور بالألم بسبب انتقاد الآخرين، أو الشعور بإساءة فهم الآخرين لك، أو العلاقة بين المعتقدات والأفكار، فعند حدوث موقف، فإن ما يؤدي إلى الغضب والعنف ليس الموقف في حد ذاته، ولكن طريقة تفكير الشخص في الموقف؛ فالأفكار تتأثر بالمعتقدات، التي تعتمد على الخبرات السابقة، وعوامل شخصية، وثقافية. وتؤثر هذه العوامل أيضاً على درجة حساسية الفرد، وأسلوب تعامله مع المثير. فإذا كانت المعتقدات خاطئة، والأفكار مغلوطة، فمن المحتمل ألا يكون السلوك ملائماً للموقف، وتكون له عواقب سلبية (بارلو، ٢٠٠٥، ص ٩٦).

الغزو الثقافي ظاهرة إنسانية تاريخية، تحدث في كل العصور، وله تأثير أقوي، وأكثر على الطرف الضعيف، القابل للتأثر، والتبعية، حيث يتضمن تسلطاً، وسيطرة من القوي على الضعيف؛ لفرض نموذج ثقافي معين، من قيم، وعادات، وأساليب حياة، يكون غالباً مشوهاً لعقائد الضعفاء، وموجهاً إياها نحو أوضاع معينة تخدم مصالح الأقوياء، فالمغزى الخطير للغزو الثقافي هو نشر الفساد، وتدمير الأخلاق.

اتجه الغزو الثقافي المعاصر وجهتين: وجهة فكرية، وهي حركة عقلية منظمة، مخططة، وطويلة الأمد، تعمل على تسوية العقائد، واللغة، والتراث، والتاريخ، والحضارة، وتركز على إفساد العقول، وغزو الوجدان والسلوك، عن طريق البث الإعلامي الحديث، وإفساد القيم والأخلاق، ووجهة مادية، تهدف إلي إغراق المجتمعات بسيل من المنتجات المادية المصنعة، مثل المواد، والمعدات التي تخترق الثقافة، دون أن تعمل علي تكاملها، وتروج للثقافات المستوردة، وفرضها علي الثقافة الوطنية

ترتب على الغزو الثقافي آثاراً خطيرة، منها الاستخدام الزائد عن الحد الطبيعي للإنترنت؛ مما نطلق عليه إدمان الانترنت، لأصحابه أعراض خطيرة، منها: (البدوي، ٢٠١٢، ص ٨٣)

أ- زيادة عدد الساعات أمام الانترنت بشكل مطرد، تتجاوز الفترات التي حددها الفرد لنفسه.

ب- التوتر، والقلق الشديدين في حالة وجود أي عائق للاتصال بالإنترنت.

ج- قضاء وقت طويل في أنشطة متعلقة بالإنترنت، مثل: تنزيل برامج، وبحث عن مواقع مختلفة.

د- التعرض لخسارة فرص دراسية، أو فقدان علاقات مهمة في حياتهم.

ه- استخدام الانترنت كوسيلة للهروب من المشكلات، أو عند الإحساس بالعجز والحيرة، أو الشعور بالقلق، والاكتئاب.

و- القلق، والتوتر عند محاولة تخفيض عدد ساعات استخدام الانترنت.

ز- ترقب دائم لفترة الاستخدام القادمة للإنترنت.

ح- عدم الإحساس بالوقت حين استخدام الانترنت.

ط- إهمال الواجبات الاجتماعية، والأسرية، والدراسية بسبب استعمال الانترنت.

ي- الجلوس من النوم بشكل مفاجئ، والرغبة بفتح البريد الالكتروني، أو رؤية قائمة المتصلين.

تعتبر الثورة العلمية والتكنولوجية من أهم التحديات التي تميز العصر الحالي؛ وذلك للتأثير العميق في كافة جوانب الحياة، والمشكلات الاقتصادية، والاجتماعية التي تثيرها، وقد نتج عن هذا العديد من التغيرات في كافة المجالات؛ حيث اتسعت حدة التغير الاجتماعي، وبخاصة في القيم، والعلاقات الاجتماعية، وتعتمد الثورة التكنولوجية علي المعرفة العلمية المتقدمة، والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة، حيث سيتضاعف حجم المعرفة العلمية في المستقبل، وسيحتاج هذا التراكم، والكم الهائل من المعرفة، إلي تنظيم سريع، ومستمر، وهذا التنظيم السريع لتدفق المعلومات، والتعرف علي طرق استخدامها، هو محل التقدم في العصر الحالي، وفي المستقبل. وفي ظل هذه الثورة المعرفية يتطلب من نظامنا التعليمي أن يهتم بأعلى مستوي من المعارف، والحقائق، ويعمل علي تطوير برامجه التعليمية؛ لتكون ملائمة لتعكس تأثيرات العلم، والتكنولوجيا، والعمل؛ لإعداد التلاميذ لحياة التعلم المستمر، كشرط ضروري للتعايش في هذا العالم، فالنظام التعليمي هو الأكثر قدرة علي توثيق الصلة بين المجتمع وأفراده، وإحداث التنمية الشاملة، فالثورة العلمية والتكنولوجية تحدث تأثيراً كبيراً علي النظام التعليمي، سواء فيما يتصل بفلسفته، وقيمه، وأخلاقياته، وأهدافه، ونظمه، وبرامجه، أو ما يتعلق بطرق التدريس، ونوعية الدارسين، والمعلمين (عاشور، ٢٠٠٠، ص ٧٨).

نتج عن الثورة العلمية والتكنولوجية تأثيرات عديدة علي المجتمعات المختلفة، منها إلغاء بعدي الزمان والمكان، وقد تمثل في سرعة انتقال المعلومات، حيث أصبحت وسائل الاتصال بلا قيود؛ وفي ظل هذا تحتم ضرورة البحث عن بني، وهياكل تربوية جديدة؛ لمواجهة هذه التغيرات، حيث إن التلاميذ في ظل هذه الثورة العلمية، والتكنولوجية، أتيحت لهم إمكانية حفظ المعلومات، واسترجاعها، ونقلها، والوصول إليها، وإمكانية التواصل مع الأشخاص في أي وقت؛ وهذا سيزيد من الطلب علي التعليم، وتحقيق تكافؤ الفرص، والمساواة بين الأفراد داخل المؤسسات التعليمية. وقد أثرت الثورة التكنولوجية، والعلمية، علي تعليمنا، ومن صور هذه التأثيرات ما يلي: (السيد، ٢٠٠٥، ص ٤٢)

أ- تعرض التلاميذ لقيم، وأساليب جديدة، مغايرة، لما يتعلمه، ويعيشه.

ب- انتشار الأمية التكنولوجية.

ج- تباين نسبي في مستوي استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة، بين الريف والحضر.

د- افتقار معظم المدارس إلى البنية الأساسية اللازمة؛ لمواكبة الثورة العلمية والتكنولوجية.

ه- ضعف توفير البنية التحتية الملائمة لمتطلبات العصر الحالي.

المحور الثالث: واقع ممارسة التلاميذ في التعليم الابتدائي لمنظومة القيم الأخلاقية

يتعرض تلاميذ مدارس التعليم الأساسي بمحافظة دمياط للتأثر بهذه الأخطار الناتجة عن العولمة، والجانب السلبي للإنترنت والتكنولوجيا، والغزو الثقافي، وثقافة التطرف، والعنف، مثل كل تلاميذ بقية المدارس بكل محافظات الجمهورية؛ نتيجة لاضطراب القيم الأخلاقية في مؤسساتنا التعليمية. ونظراً لندرة المراجع التي تتناول

مظاهر اضطراب القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط، فقد تم الاعتماد علي مواقع الكترونية، تتصف بالثقة علي شبكة الانترنت، ومن أمثلة هذه الآثار نسوق ما يلى:

١- في يوم الأحد الموافق السادس والعشرين من أبريل عام ٢٠١٥م، شهدت محافظة دمياط واقعة اعتداء طالب بإحدى المدارس الابتدائية بدمياط بمطواة على زميله، إثر خلاف دار بينهما على متعلقات شخصية، مما أدى إلى إصابة الأخير بجروح قطعية في الوجه، وملازمته للفراش فترة من الزمن؛ لاستكمال علاجه (https://www.elwatannews.com/news/details/813188).

٢- في يوم الخميس الموافق الثالث من نوفمبر عام ٢٠١٦م، تعدى شقيق طالب بالصف الخامس بمدرسة غيط النصارى الابتدائية بإدارة دمياط التعليمية بمحافظة دمياط؛ بالضرب على معلم بالمدرسة، مخالفاً بذلك كل معايير القيم والأخلاق (http://www.innfrad.com/News/14/428201).

٣- في يوم الخميس الموافق الثامن والعشرين من نوفمبر عام ٢٠١٩م، حدثت واقعة التعدي على التلميذ أحمد بالصف السادس الابتدائي بمدرسة حسن الزيات، حيث وقع شجار بينه وبين وزميله المتعدي عليه داخل المدرسة، وانتهى الأمر، ولما خرج من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي، فوجئ أحمد بزميله يتعدى عليه بسلاح أبيض (كاتر)؛ مما تسبب في حدوث جرح في بطنه، وذراعه، نقل على إثرها لمستشفى دمياط العام. وأثبت في التقرير الطبي إصابة أحمد بجرح قطعي بطول ٥ سم في البطن، وفي الذراع بطول ٣ سم، حيث تلقى علاجاً خمسة عشر يوما. وصدر قرار بفصل الطالب المعتدى. وقد تنازل ولي أمر التلميذ المصاب عن المحضر، الذي سبق عمله في قسم الشرطة؛ خوفا على مصلحة التلميذ الذي أصاب ابنه، وأسرته، حتي لا يضيع مستقبله، ويتعرض لضرر كبير يدمره مستقبله، ويقوده إلي الفشل، والضياع. (https://www.elwatannews.com/news/details/4446085).

إن عنف وقسوة بعض المعلمين، واستخدامهم الضرب المبرح، وتفننهم في ابتكار أساليب العقاب، من سخرية، وتهكم، ومعايرة، كل هذه الأساليب اللاتربوية تؤدي بدورها إلى إثارة مشاعر الخوف، والرعب، في نفوس التلاميذ الصغار؛ مما يدفعهم إلي كراهية المعلمين – بصفة خاصة– وكراهية المدرسة –بصفة عامة– وهذا التردي الواضح يحفز الصغار دوماً علي الهروب من المدرسة، أو التسرب؛ مما يترتب عليه إخفاقهم الدراسي، وفشلهم، وإصابتهم بالاضطرابات النفسية، وحرمانهم من اكتساب القيم الأخلاقية، والتدرب علي ممارستها (مختار، ٢٠١٨، ص ٤٥). ومن صور قسوة بعض المعلمين نذكر الآتي:

١– في يوم الخميس الموافق السادس والعشرين من مارس عام ٢٠١٥م قرر محافظ دمياط، مجازاة مديرة مدرسة النصر الابتدائية، بخصم ٤ أيام من راتبها، لتعديها بالضرب على إحدى الطالبات، وإلحاق الضرر بها، وإهانتها (https://www.almasryalyoum.com/news/details/690145).

٢– في يوم الثلاثاء الموافق الرابع من ديسمبر عام ٢٠١٨م حدثت واقعة التلميذة «بسملة» حديث وسائل التواصل الاجتماعي، بعد أن تعرضت للإهانة من قبل أحد المدرسين بمدرسة الشهيد صابر بدمياط، الذي سخر منها بعد أن قال للطلاب: «أعربوا.. بسملة تلميذة سوداء»، جملة قالها: أحد المدرسين أثناء شرح درس نحو بالمدرسة، ساخراً من طفلة سمراء تجلس داخل الفصل، وانهارت الطفلة من البكاء، وتم التحقيق مع المعلم، الذي اعتذر للطالبة، مؤكداً أنه لم يقصد إهانة التلميذة، أو جرح إحساسها، أو ما يسبب لها أذي

(https://alwafd.news/article/2140734).

٣– في يوم الأحد الموافق الثاني من أكتوبر عام ٢٠٢٢م قرر محافظ دمياط إيقاف معلم بمدرسة كفر البطيخ للتعليم الأساسي عن العمل؛ لحين الانتهاء من التحقيق؛ وذلك علي خلفية تعديه بالضرب علي طالب بالصف الثالث الإعدادي، وأمر محافظ

دمياط مديرية التربية والتعليم باتخاذ الإجراءات اللازمة، وأكد سيادته رفضه المطلق لكافة أشكال العنف بحق الطلاب، وشدد علي منع العقاب البدني، والفورية تجاه الواقعة، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة في حال تجاوز تلك التعليمات، لافتاً إلى حرص المحافظة، ووزارة التربية والتعليم، على جذب الطلاب للمدارس، والارتقاء بمنظومة التعليم، واستعادة دور المعلم الرائد

(https://www.youm7.com/story/2022/10/2)

إن تعليم النشء الاعتماد على أنفسهم، والثقة في قرارتهم المبنية علي حسن التقدير، وعدم الانجراف خلف قرارات الآخرين، هو العامل الأساسي الذي سوف يجعلهم يرفضون تعاطي المخدرات، حتى لو تعطاها كل أصدقائهم؛ ولكي يتخذ النشء قرار عدم تجربة التدخين، أو تناول المخدرات باقتناع، فإن علي الأسرة والمدرسة تأكيد ذلك من خلال القدوة الصالحة داخل الأسرة متمثلة في أفردها، وداخل المدرسة متمثلة في المعلمين، وإدارة المدرسة، والمناخ المدرسي الجيد (عبد الحميد، ٢٠٠٧، ص ١٤٠).

ومن الصور التي اضطربت فيها القيم الأخلاقية، وصارت بيئة غير مناسبة لتعليم، وتربية التلاميذ، نذكر هذه الصورة التي جاهد الكثيرون؛ لمحاولة إصلاحها، وهذه الصور هي:

١- في يوم الثلاثاء الموافق الثالث والعشرين من سبتمبر عام ٢٠١٤ بمدرسة الشيخ خضر الابتدائية، بقرية الشعراء، بمحافظة دمياط، لا يفصل التلاميذ عن الشارع شيئًا، سوى حطام سور، يرون كل يوم مشاهد درامية، لمدمنين يتعاطون المخدرات أمام أعينهم، تعاطي المدمنين لحقن المكس. وفي المساء كانت المدرسة يأتيها ليلاً تجار المخدرات، يجلبون إليها بضاعتهم، وزبائنهم في الليل، وتبقى آثار جرائمهم، وخطاياهم بالنهار؛ ليراها الأبرياء، على حوائط المدرسة، وأبوابها تسيل

دماء المدمنين، وفي ممراتها وفناءها الفسيح مخلفاتهم، من مواد مخدرة تسيل في عروقهم. وفقدت المدرسة مناخها التربوي، الداعم للقيم الأخلاقية (hghghttps://www.elwatannews.com/news/details/564679)

٢- في يوم الاثنين الموافق الثالث من أكتوبر عام ٢٠١٦م في مجمع مدارس مناع خليل بقرية العبيدية التابعة لمركز فارسكور بدمياط، حيث أقيم حفل زفاف شعبي، والاستعانة براقصة داخل فناء مجمع مدارس مناع خليل بقرية العبيدية التابعة لمركز فارسكور بمحافظة دمياط، والمفاجآت الغريبة في هذه القضية، أهمها أن هذا الحفل الأخير هو الثامن الذي تم تنظيمه داخل فناء مجمع المدارس، وسط غياب الرقابة من الأجهزة التنفيذية، والتعليمية، بالمحافظة. وأصدر محافظ دمياط القرار رقم ٦٧٣ لسنة ٢٠١٦م إيقاف كل من مدير إدارة فارسكور التعليمية، مدراء مدارس مجمع مناع خليل الثلاث بقرية العبيدية، ومسئول أمن الإدارة التعليمية ٣ أشهر، وإيقاف نصف الراتب، وإحالتهم جميعا للتحقيق في واقعة إقامة حفل زفاف داخل فناء مجمع مناع خليل في قرية العبيدية بفارسكور، وتكليف وكيل إدارة فارسكور التعليمية بالقيام بعمل مدير الإدارة التعليمية، لحين الانتهاء من التحقيقات، وكذلك إيقاف مديرة إدارة الشباب والرياضة بفارسكور، ومدير مركز شباب العبيدية، ومسئول إداري المركز ٣ أشهر، وإيقاف نصف الراتب، وتكليف آخرين بتسيير شئون إدارة شباب فارسكور ومركز شباب العبيدية، وحل مجلس إدارة مركز شباب العبيدية لمخالفته التعليمات، واللوائح (https://www.youm7.com/story/2016/10/3).

إن ظاهرة الغش في المدارس لها عوامل متعددة، ترجع إلي الطالب نفسه، وبيئته الاجتماعية، أو إلى ضعف القيم الأخلاقية لدي الطالب، وضعف الوازع الديني لديه، وتشجيع الأسرة له علي الغش، أو دفعه إلي الحصول علي درجات أعلي من قدرته علي التحصيل. وظاهرة الغش المدرسي هي انعكاس لبعض مظاهر الغش الاجتماعي، الذي يحدث في المجتمع خارج المدرسة، باعتبار أن المدرسة جزء من

الإطار الاجتماعي العام، تتأثر به، وتنعكس عليها كل مشكلاته، وتناقضاته. وظاهرة الغش المدرسي مسئولية مشتركة، بين التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور والمجتمع ككل، ولابد من تضافر كل جهودهم مع المتابعة المستمرة للمستوي الدراسي للتلاميذ (المصري، عمارة، ٢٠٠٨، ص ١٧٨).

ومن الصور داخل مدارس دمياط للتعليم الأساسي، والتي اضطربت فيها القيم الأخلاقية، وضعف الولاء والانتماء للوطن تأثرا بالثقافة الخارجية، نذكر ما يلي:

في يوم الأحد الموافق العاشر من أكتوبر عام ٢٠٢١م نفت مديرية التربية والتعليم بدمياط ما تردد عن رفع علم فرنسا أثناء الطابور بأحد المدارس، وصرح مدير مديرية التربية والتعليم بمحافظة دمياط في بيان صحفي، أن إدارة المدرسة طلبت من التلاميذ صناعة أعلام؛ احتفالًا ببدء العام الدراسي الجديد، وانتصارات أكتوبر المجيد، إلا أن مجموعة من التلاميذ، صنعت العلم بطريقة خاطئة، في وضع أفقي، مؤكدا أن ذلك الخطأ غير متعمد، من التلاميذ. بالإضافة إلى أن التصوير بالموبايل مع ضوء الشمس، جعل اللون الأسود يبدو أزرقاً، وفور اكتشاف الأمر تم تحويل الموضوع للشئون القانونية؛ لاتخاذ الإجراءات اللازمة (https://www.youm7.com/story/2021/10/10).

تمثل القيم الأخلاقية ركناً أساسياً من أركان المجتمع؛ لأنها تمس النفس البشرية، وتؤثر في سلوكها، واضطراب القيم الأخلاقية يعد إصابة خطيرة، ومهددة لأركان المجتمع وأفراده. ومن أبرز أسباب اضطراب القيم الأخلاقية، ما يلي:

أ- التربية السيئة للأطفال منذ الصغر، بعيداً عن القيم الأخلاقية، والمبادئ السمحة لثقافتنا. وكذلك قلة وجود القدوة الحسنة، التي يقتدي بها الأطفال، فالقيم الأخلاقية يتم تنميتها ، وغرسها منذ الصغر.

ب- ضعف تطبيق معيار الثواب والعقاب بصورة تربوية سليمة لأبنائنا التلاميذ في المدرسة، وفي المنزل.

ج–تأثير العولمة، ووسائلها التكنولوجية الحديثة، التي مثلت غزواً ثقافياً فكرياً لثقافتنا، وعاداتنا؛ فأثرت سلباً

علي قيمنا الأخلاقية، وسلوكيات التلاميذ أنفسهم حيث يقع التلاميذ تحت تأثير التقليد الأعمى.

د– ضعف دور المدرسة في غرس القيم الأخلاقية في نفوس التلاميذ من خلال أنشطتها المتنوعة.

ه– تأثر أطفالنا التلاميذ بما يبثه الانترنت من مشاهد عنيفة، سواء في الألعاب الالكترونية القتالية، والأفلام الكرتونية؛ مما يؤدي إلى مضاعفة العنف، بصور متعدد داخل المجتمع، ويدفع إلى تجاوز الحد الطبيعي المعتدل في تعامل الأطفال مع بعضهم؛ فيترتب علي ذلك التطرف السيئ في سلوك التلاميذ.

تعد منظومة القيم الأخلاقية جزء أساسي، وجوهري في حياتنا، وتدهورها؛ يؤدي إلى فساد التربية، والسلوك، حيث يبدأ فساد القيم الأخلاقية من الصغر، وإذا لم يتم توجيهه، وتهذيبه؛ يصبح نمطاً سلوكياً؛ يصعب تعديله. وإذا كان الأمر بهذه الصورة، فمن الأهمية بمكان أن نهتم برعاية النشء.. تلاميذ مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط، وفي سبيل تحقيق تدعيم منظومة القيم الأخلاقية لهم، نجد أن هناك عدداً من الأسباب، والمعوقات، ومن أهمها

:(https://www.elaosboa.com/477915)

أ– ارتفاع كثافة فصول التعليم مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط، وضعف الاهتمام بصيانة المدارس، وضعف جودة الخدمات المقدمة للتلاميذ.

ب– ضعف تواصل أولياء الأمور مع مدارس التعليم الابتدائي بدمياط.

ج– عنف بعض المعلمين مع تلاميذ مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط.

د– ضعف المشاركة المجتمعية الدمياطية لمدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط.

ه– ضعف ممارسة الأنشطة المدرسية في مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط.

و- ضعف دور أخصائيين الأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط.

ز- الدروس الخصوصية في مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط وأثرها على القيم الأخلاقية.

ح- ضعف القدوة في مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط يعد من أهم معوقات تدعيم منظومة القيم الأخلاقية للتلاميذ، حيث إن غياب القدوة الحسنة، ووجود قدوة سيئة؛ تدفع التلميذ إلي تقليدها، وتتغلغل فيه تلك الصفات، والأخلاقيات، وتكبر، وتنمو معه. كما أن غياب التواصل بين أفراد الأسرة، وعدم تقديم النصح للتلاميذ؛ يؤثر سلباً عليهم.

المحور الرابع: التصور المقترح لتدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي

إن تدريب التلاميذ على ممارسة القيم الأخلاقية بصورة عملية من خلال اكتساب مهارة التعامل مع التكنولوجيا، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتهيئة التربوية؛ للتعامل مع الغزو الثقافي الفكري، أمر في غاية الأهمية، وضرورة إعادة العلاقة التربوية الوثيقة بين التلاميذ ومعلمهم، فلا تربية، ولا تعليم، إلا في ظل تواجد المعلم، الموقر من تلاميذه. ومن خلال عرض الإطار النظري للبحث، يقترح البحث الحالي التصور المقترح التالي؛ لتدعيم منظومة القيم الأخلاقية لدي تلاميذ التعليم الابتدائي بدمياط في ضوء تحديات التغير القيمي، من خلال النقاط التالية:

١- الاحتياج إلى تفعيل لائحة النظام والانضباط المدرسي في مدارس التعليم الابتدائي بمحافظة دمياط بصورة تحفظ للمعلم هيبته في عيون تلاميذه، وتغرس في التلاميذ ممارسة القيم الأخلاقية بشكل عملي.

٢- ضرورة الحد من العقاب البدني لتلاميذ التعليم الابتدائي، واستبداله بأساليب تربوية أكثر نفعاً.

٣- أهمية اتخاذ إجراءات حاسمة، تتسم بالتفكير التربوي؛ لعلاج مشكلة الدروس الخصوصية في مدارسنا.

٤- تشجيع مشاركة أولياء الأمور في اتخاذ القرارات المدرسية الداعمة للقيم الأخلاقية لتلاميذنا بالمدارس.

٥- إتاحة الفرصة لمؤسسات المجتمع المدني في دعم القيم الأخلاقية لتلاميذنا.

٦- الاهتمام بتدريب تلاميذنا بالمدارس الابتدائية على الطريقة المثلي في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، بصوره المختلفة، والمتاح أغلبها بصورة كبيرة لتلاميذنا.

٧- تغيير النظرة الخاطئة لممارسة الأنشطة المدرسية لدى البعض من أولياء الأمور، أو الطلاب، أو مديري المدارس، واعتبارها عملًا ترفيهيًا؛ مما يحرم التلاميذ من ممارسة القيم الأخلاقية بصورة عملية.

٨- عقد دورات توعية لتلاميذنا بالمدارس عن كيفية الاستفادة المثلي من وسائل التواصل الاجتماعي.

٩- دعم تطبيق الصحافة المدرسية الالكترونية بمدارسنا؛ لإكساب التلاميذ التدريب على النمط السليم لاستخدام التكنولوجيا.

١٠- الاهتمام بالمكتبات المدرسية، ودعم الجانب التكنولوجي، وتدريب التلاميذ على التعامل مع كل أصناف الكتب الالكترونية المتاحة على مواقع الانترنت.

١١- تهيئة الفرصة للتلاميذ؛ لممارسة القيم الأخلاقية بصورة عملية؛ وتدبير الإمكانيات المادية بالمدارس، وتوفير الأماكن، والأدوات، والمستلزمات اللازمة؛ لممارسة الأنشطة الرياضية، والاجتماعية، الداعمة للقيم.

١٢- التركيز على التزام المعلم بأن يكون قدوة لتلاميذه؛ فأغلب التلاميذ تقتدى بالمعلم في أكثر تصرفاته.

١٣- ضرورة التكامل بين الأقسام المسئولة عن تدعيم القيم الأخلاقية داخل المدارس.

١٤-علاج زيادة الكثافة في الفصول الدراسية بالمدارس، بطرق ابتكارية قابلة للتنفيذ.

١٥- تشجيع مساهمة المؤسسات الإعلامية بالمجتمع في غرس القيم الأخلاقية للتلاميذ.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

عمار، حامد، النجار، زينب، شحاتة، حسن السيد (٢٠٠٤). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. القاهرة الدار المصرية اللبنانية.

عوض، محمد حسان (٢٠١٨): *قضية المناخ وتحديات العولمة البيئية*، الأكاديمية الحديثة، القاهرة.

القحطاني، نورة سعد سلطان (٢٠١٨): *الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية*. الرياض. العبيكان.

المصري، نعيم فيصل (٢٠١٦): الإعلام والتراث، دار الجندي، القاهرة.

عبد الحميد، صلاح (٢٠١١): ثقافة العنف، دار أقلام، القاهرة.

الجلاد، ماجد زكي (٢٠٠٧): تعلم القيم وتعليمها، ط٢، دار المسيرة، الأردن.

عفيفي، صديق محمد (١٩٩٩): التربية الخلقية في المدرسة المصرية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة.

أبو العينين، علي خليل، ويح، مصطفى، بركات، محمد عبد الرزاق، يونس، هاني محمد (٢٠٠٣): الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر، عمان.

المحيا، مساعد عبد الله (١٩٩٤): القيم في المسلسلات التليفزيونية، دار العاصمة، الرياض.

حسين، أسماء عبد الرحمن (٢٠١٩): مجلات الأطفال وتنمية القيم الأخلاقية، دار العربي، القاهرة.

العاني، وجيهة ثابت (٢٠١٤): القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، الأردن.

السفاسفة، محمد إبراهيم (٢٠١٠): أساسيات في الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي، مكتبة الفلاح، الأردن.

بيومي، محمد سيد أحمد (٢٠١٨): النظرية الاجتماعية في عصر العولمة من الحداثة إلي ما بعد الحداثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

نسيم، بهلول (٢٠١٤): التطرف الديني، دار أمواج، الأردن.

الرشيدي، محمود (٢٠١١): العنف في جرائم الانترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الأغبري، عبد الرحمن عبد الله سليمان (٢٠٠٧): العولمة وخطرها علي الأمة الإسلامية من الناحية السياسية والثقافية والاجتماعية، مكتبة الإيمان، المنصورة.

البدوي، حمدي (٢٠١٢): لماذا لا نقرأ مرشد عمل لتفعيل دور مراكز مصادر التعليم في المدارس، مؤسسة طيبة، القاهرة.

مختار، وفيق صفوت (٢٠١٨): مشكلات الأطفال. مظاهرها وطرق الوقاية والعلاج، دار طيبة، القاهرة.

المصري، رضا، عمارة، فاتن (٢٠٠٨): الأخطار الأخلاقية التي تواجه أبنائنا، وكيف نعالجها، دار الأندلس الجديدة، القاهرة.

عاشور، السعيد (٢٠٠٠): ثورة الإدارة العلمية والمعلوماتية، دار الغد، القاهرة.

السيد، مصطفي كامل (٢٠٠٥): نحو استراتيجية لتطوير التعليم، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة.

محمود، خالد أحمد (٢٠١٨): الاستثمار المعرفي وعلاقته بالآثار السياسية والاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

الرشيدي، محمود (٢٠١١): العنف في جرائم الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

وطفه، علي أسعد (٢٠١١): *إضاءات نقدية معاصرة*، مجلس النشر العلمي، الكويت.

بارلو، إيما ويليامز ربيكا (٢٠٠٥): إدارة الغضب، قسم الترجمة بدار الفاروق، دار الفاروق، القاهرة.

ثانياً: المجلات والدوريات العلمية:

بوابريق، عبد ربه يوسف (٢٠١٧): القيم الأخلاقية بين العلم والفكر العربي الوضعي، المجلة الليبية، الجماهيرية الليبية، ١٨.

جمعة، محمد أحمد (٢٠١٥): مؤسسات التعليم الثانوي ودورها في التصدي لظاهرة التطرف الفكري. مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة الوادي الجديد، ع(٢٣).

حسونة، عبد الله (٢٠١١): المدرسة الآمنة، مجلة رسالة المعلم، مج ٤٩، ع٣.

الزيد، حصة عبد الكريم (٢٠١٧): مدي تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي ودورالدعوة في المحافظة عليها، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ع (١٧٤)، ج١.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

https://www.youm7.com
https://www.almaany.com
https://www.elwatannews.com/news/details/813188
http://www.innfrad.com/News/14/428201
https://www.youm7.com/story/2016/11/10
https://www.elwatannews.com/news/details/4446085
https://www.almasryalyoum.com/news/details/690145
https://alwafd.news/article/2140734
https://www.youm7.com/story/2022/10/2
https://www.youm7.com/story/2016/10/3
https://www.youm7.com/story/2021/10/10
https://www.elaosboa.com/477915